افراط الضغط الشرياني فانّ المرضى لا يلبثون ان ينجوا ممّا يلمّ بهم من التوعّك والارق وبالاجمال يسوغ لنا القول انّ الاستحمام الكهربائي يفيد فائدة عظمى ويحسّن حالة المريض في فقر الدم وضعف الجسم والهزال والامراض العصبيّة وتوعّك المزاج وغير ذلك كما سترى (ستأتي البقيّة)

الربيع في المشرق

بقلم الاديب يوسف اسعد فاخوري معلم العربيّة في المدرسة البطريركيّة

برز الربيعُ فلثمَ فيهِ رخاءَ وأراكَ من بعد الشتاء صفاءَ
زار الحمى بمهائهِ وجمالهِ متوشّحاً ثوب الكمال رداءَ
وافى الثغور بحلّة مخضرّة يختالُ عجباً ماشياً خيلاءَ
والشمسُ ارسلت الشعاع فغازلت زهر المثاني مودّةً وولاءَ
والوردُ لوّنهُ الحياءُ بحمرةٍ حتى غدا كالارجوان حياءَ
والياسمين تكلّلت غرسانهُ ببياض ازهارٍ تفوح شذاءَ
وبهِ الطهارة قد تصوّر وجهها رسماً يسيل ظرافةً وبهاءَ
والزعفران تلوّنت اشكالهُ من ازرق يحكي السماء نقاءَ
او اصفرٍ زاهٍ واحمرَ زاهرٍ او ابيض كالاقحوان سناءَ
والاقحوان غطا المروج بزهرهِ يسبي النواظر بهجةً وضياءَ
والطير يشدو في البياض مغرّدًا لحناً يؤمّهُ المزارُ غناءَ
وحمائم الاراك صاحت تشتكي بُعد الاليفة بكرةً وصباءَ
وبلابل الجنّات ترسل لحنها صوتاً يردّدهُ الشجيُّ عزاءَ
والجوُّ يضحك والثغور بواسمٌ والماء يعذب ان وردتَ الماءَ
والبدرُ في وسط الكواكب قائمٌ يسري حثيثاً او يشقُّ فضاءَ
خلتَ الثغور وخلتَ حالة جوّها في الشرق ايّام الربيع سماءَ

هي ثغورنا ثغور الشرق التي كانت تمرّت من ملابسها الزهريّة الخضراء. وتجرّدت سهولها الفسيحة وقمم جبالها الشاهقة من حللها النباتيّة في ايام الشتاء. قامت تكتسي ثوبًا جديدًا قشيبًا. وتلبس حلّتها رداء اخضر عجيبًا. وذكرت الخليقة عهد ايام سرور مضت رأت امثالها اليها مقبلة. فحنّت اليها حنين أليف بان لهُ وجهُ خدنهِ الحميم. وقابلتها مرحّبةً ثمّة برونق بهجتها لما شاهدتهُ في اصباحها وامسائها من آيات جمالها المتزلة. فطارت الى معانقتها شوقًا تلثم عارضيها والامل يقوّيها. والوصال يفرحها والحب ينعش نفسها

المائتة ويعزّيها. وما تذكّر اديمُ الارض حالةً كان عليها في فصل الشتاء من الجدب والقحول. وعرضها على ما هو عليهِ اليوم من الغنى والرزق المكفول. حتى ظنّ انهُ كان ممّن فقد الراحة فوجدها. ولكن كادت تزول عنهُ اسباب السعادة وهمّ الى اركانها فوطدها. فجبالٌ نراها ضاحكة القلل كانت مغطاةً قُبَيل الان بالثلوج والغيم يرسل اليها من براقعه السُجف السديل. واوديةٌ نشاهد خبوتها مبتهجةً تفتخر ببهاء خضرتها وترتاح الى خرير مائها الزلال. كانت من قبل ترغو وتربد فيها المجاري وتُقذف اليها الصخور من الروابي والتلال. سواقٍ وانهرٌ تنساب المياه فيها انسياب الافعوان فتلاعبهُ في الجنّات هزلًا وجدًّا. كان يوقفها في مجاريها تجليد سطح مائها فترتجف عناصرها عناء وجدًا. هي أيام اتاحت للنظر فرصة بعد سلبها حريّتهُ المطلقة وتقييده فأعتق وسرح في الأرجاء والآكام. وراح يجول في البساتين ويرتقي الى اوج العلاء وينخفض الى اصل العراء. ويمرق من خلال الحمائل والآجام. سكوتٌ مستولٍ على اندية المعمور تبدّل بدويّ تتداولهُ الاسماع بمبيّب عن حركة العمّال. مجالاتُ رزقٍ واسبابُ معاش اتّسعت بعد ضيقها ونشرت بعد الفناء والزوال. وسرُّ الصبا على العراء يداعبهِ وخرجت الطبيعة من اسر خمودها. ورجعت اليها نسمة الحياة فسهدت بعد هجودها. تجمّلها الكياسة والظرافة. وترافقها الرقّة واللطافة. تحيّيها ذكاء بشعاعها ويعانقها ضياؤها. وترسل اليها لعابها ويظهر عليها سناؤها. ومولد النبات قد اختبر سر فعل الطبيعة بقدرة باريها. وأنتجت الارض اعشابًا وغرساتٍ مثمرة فعظّمت الخلّاق جناتُها وبراريها. وكلأ الصحارى نقطةُ الزهر الباهر. والسفوح كلّها الاخضرار الناضر. والحقول شيّدت منازل فطرقت ابوابها البهم تطلب اليها الضيافة. فرحّبت بها ونزلت عليها اهلًا ووجدت مكانًا رحبًا ولم تخشَ صدودًا او مخافة. وروجٌ نبتت فيها السنابل متواضعةً خافضة الرؤوس شأن الكاملين. لا يجد الناظر في واحدةٍ منها تشامخًا ولا عظمة صفةَ الشهم العاقل. وقد ثقّلها الحبُّ وهبَّ عليها النسيم فهزّها طربًا. وكان لها حفيفٌ يملأ النوادي جزلًا ويشفي منَ القلوب وصبًا. وتفتّحت اكمام الازهار. وهلّت في الرياض الأقمار. وجاء بكر الربيع الجوري وقام في وسط البساتين تعلو خدَّهُ حمرة الخجل. يهدي الينا من عرفهِ شذا رائحة ذكيّة تسرّ بهِ الاعين النُجل. وبان القرنفل من خلال الرياحين متلوّنًا تفوح رياهُ العطريّة. والياسمين شقّ عليهِ بُعد الخليل فتاقت نفسهُ الى مشاهدة طلعتهِ البهيّة. فشكا الصدّ

والهجرَ وتضرَّع الى الندى فرطبهُ فتفتَّحت اقاره ورأينا مثال الطهارة في بياض زُهيراته النقيَّة. واستيقظ البنفسج وبدت اعينهُ فقرأنا فيهـا من النقاوة سُوَرًا. وقام النيلوفر في جوف الماء معجبًا بجماله يرينـا من حسنه صورًا. وعادت الينـا الطيور مغادرة اخاديرها اذ رأت غزالة شرقنا قد أذابت ثلوج آكامنا فقدمت مرسلة رائدها اصواتهـا الشجيَّة. ونزلت على الرُّحب والسَّعة فحيَّتها المنازل والرياض الشرقية. فاتخذت لها مساكن في اشجارها ذات الأثمار الشهيَّة. وشيَّدت وكناتها في افنانها وباضت ثمَّ نقفت افراخها على ألوانها. فتنقَّلت في جناتنا تزيح بشدوها عن الفكر العناء. ويقودنا تغريدها المطرب الى المسرَّة والصفاء. فاشجانا صوت الشحرور مغرِّدًا. وراقنـا ابو الحسن (الحسون) بجماله متغرِّدًا. وسرَّنا صوت البلبل ارسل من ألحانه ضروبًا. فشنَّف آذانًا وسبى قلوبًا. واطربنا الهزار آنًا فتكات الزمان. يغرِّد متنقِّلًا على افنانها فينسينا الاشجان. وهو كمن استهوتهُ سورة الخمر الرحيق فاسكرتهُ واطربتهُ. فطاف الحدائق غير عامت هنيهةً كأنَّ بهجة ازهارها استخفَّتهُ وخلبَتهُ. ولقد تخيَّلنا تغريد طيورنا العربيَّة. أصوات قوم ألفوا الغناء او الحانًا موقعة آليَّة. ولا بشرٌ دنالك فما تلك الَّا مخلوقات صغيرة تجيد العلَّام البصير. تحيي وتذهب وتترقرق في الفضاء بقوَّة الخلَّاق القدير. وجاءتنا السنونو ترفُّ في سمائنا مبشِّرة بقرب ورود موسم الحرير. تشقُّ الافلاك كعقاب نارية. سابحةً في الهواء باجنحة ابنوسيَّة. وتسمو الى مقرِّ الجوزاء. فتتناطح صرح دراريها. صدقت ما قالهُ جمال الدين فيها:

وغريبةٍ خفَّت الى وكن لها فأتت اليهِ في الزمان المقبلِ
فرشت جناح الآبنوس وصفَّقت بالماج ثمَّ تنهنهت بالصندلِ

فتلك هي احوال أيام الربيع في شرقنا الشرق تمثِّـل الحداثة وطهارتها. وتلك مناظر الجوِّ وصفائهِ في هذا الفصل تذكِّر بالشبيبة وتصوِّر غضاضتها. بدائع اوجدهـا الله تعالى فخبَّرت بقدرة صانعها. وخلائق افصحت عن حكمة مبدعها. واجابت اذ سألناها هل يدوم المسرَّة الصفاء: كلَّا لا دوام في عالم الفناء. ولا سعـادة الَّا في دار البقاء. وتمثَّلت بقول بعض الشُّعراء:

ألا نحن في دارٍ قليل بقاؤهـا سريع تداعيها وشيك فناؤها
تزوَّد من الدنيا التُّقى والتُّهى فقد تنكَّرت الدنيا وحان انقضاؤها